الحاكمية في الفكر الشيعي

إعداد

الباحث / محروص عطيه عامر

باحث دكتوراه في الآداب تخصص الفلسفة السياسية

كلية الآداب – جامعة أسيوط

تاريخ الاستلام: ١٩/٦/٢٠٢٢م

تاريخ القبول : ٣ /٧/ ٢٠٢٢م

الملخص:

أخذ مفهوم الحاكمية شكل جديد لدى الشيعة تمثل في الإمامة والتي أصبحت نقطة ارتكاز لديهم وقد بدأت من الميل القلبي لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه ثم بعد انتقال الرسول صلى الله عليه وسلم إلى الرفيق الأعلى رأت مجموعة من الصحابة أن علي أحق بالخلافة وظهرت فرقة أطلقت على نفسها الشيعة تحول فكر هذه الفرقة إلى المبالغة في تفضيل سيدنا علي وبأن الإمامة بالنص وجعلت مسالة الإمامة من المسائل الدينية التي هي أصل من أصول الدين وبناء على اعتقادهم هذا قالوا بأن الإمام علي معين من قبل النبي صلى الله عليه وسلم.

الكلمات المفتاحية: الإمامة، الخلافة، الحاكمية، الولاية، الشيعة، التقية، الغيبة، الرجعة، المهدية.

Abstract:

The concept of judgeship (Al. hakimiyah) took a new form among the Shiites, represented in the Imamate, which became their own concern. It began through a heartily tendency of our master Aly Bin Abytaleb, May Allah be satisfied with him. After the death of prophet Muhammad, peace be upon him some companions viewed that our master, Aly, May Allah be satisfied with him, had the right with the khaliphiate. Later on, a new sect had been appeared and called themselves the Shiites that they turned their exaggeration in the preference of our master, Aly , having the right of the Imamate through the Holy Quran and they made the issue of the Imamate as one of the religious issues that was one of the foundations of religion, believing that Imam Ali was appointed and approved by the prophet, peace be upon him.

Keywords: The Imamate, caliphate, judgeship, Guardianship, Shiites, Disappearance, Return and Mahdia

مقدمة:

لقد أخذ مفهوم الحاكمية شكل جديد لدى الشيعة تمثل في الإمامة والتي أصبحت نقطة ارتكاز في هذا الفكر وقد مر الفكر الشيعي بعدة مراحل كما تذكر الروايات، بدأ من الميل القلبي لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه ثم بعد انتقال الرسول صلى الله عليه وسلم إلى الرفيق الأعلى رأت مجموعة من الصحابة أن علي ابن أبى طالب أحق بالخلافة بعد رسول الله ولكن لم يخرج هذا الشعور عن الأماني ثم تحول فكر هذه المجموعة نتيجة لما تعرض له آل البيت من محن ونتيجة الاحتكاك بالأمم الأخرى إلى المبالغة في حب الإمام علي ومن ثم تقديمه على غيره من الخلفاء (أبو بكر الصديق وعمر بن الخطاب وعثمان بن عفان رضي الله عنهم أجمعين) ولم يقف الحب والتفضيل عند هذا الحد بل غالت بعض فرق الشيعة فجعلت مقام الإمامة أعلى من مقام النبوة بل إن بعض الفرق الشيعية بلغت المدى في الغلو وادعت الألوهية للإمام علي وأولت الشيعة مجموعة كبيرة من الأحاديث والآيات القرآنية لتأكيد مذهبهم بل جعلت الشيعة مسألة الخلافة أو الإمامة من المسائل الدينية واعتبرتها أصل من أصول الدين وبناء على اعتقادهم هذا قالوا بأن الإمام علي معين من قبل النبي صلى الله عليه وسلم وأن الإمامة بالنص ثم تكون بالوصاية في ذرية الإمام علي بن أبى طالب حتى الإمام الثاني عشر أو الإمام الغائب المهدي الذي يرجع آخر الزمان فيملى الأرض عدلًا بعد أن ملئت ظلمًا وترتب على قولهم هذا قولهم بنظرية الاصطفاء وعصمت الأئمة من الزلل أو الوقوع في الخطاء والقول بالتقية والغائب والرجعة وعلم الظاهر وعلم الباطن وأولت الآيات القرآنية والأحاديث طبقًا لعقيدتها بالظاهر والباطن مما ترتب عليه ظواهر اجتماعية خارجة على صحيح العقائد وقد انقسمت الشيعة إلى فرق عديدة إلا أن أهم ما يجمعها هو القول بأن الإمامة مساءلة دينية وبالنص والوصاية من الرسول صلى الله عليه وسلم وهو عكس ما دعى إليه النبي الكريم والقرآن العظيم الذي أعلى من قيمة الإنسان وجعله خليفة الله في الكون ولم يوصي النبي صلى الله عليه وسلم ولا الإمام علي بأن تكون الأمة من بعده لا حد معين بل ترك للأمة الحرية التامة لاختيار من يقوم بالأمر.

إشكالية البحث

إن مفهوم الحاكمية لدى الفكر الشيعي والذي اتخذ شكل الإمامة قد مر بظروف عديدة من طور الظهور والبذور الأولى إلى أن أصبح مصطلح يطلق على فئة بعينها وضعت

لنفسها معتقدات خاصة تأولت في سبيل ذلك الأحاديث الشريفة وبعض آيات القرآن بما يخدم مفهومها ومن هنا حدث خلط في المفاهيم وأخذت الأفكار البشرية صفة القدسية ولمعالجة هذا الخلط في المفاهيم فإن الدراسة سوف تتعرض لمختلف الآراء التي تناولت المفهوم قديمًا وحديثًا لمحاولة نقدها لمعرفة الآراء الصحيحة والآراء الفاسدة.

وقد فرضت طبيعة البحث استخدام أكثر من منهج (النقدي– التحليلي – المقارن – الاستنباطي)

ويتكون البحث من عدة نقاط أهمها تعريف الشيعة والتشيع لغة واصطلاح ثم تطور النشأة والتأثيرات الخارجية ثم مناقشة الإمامة وصفات الإمام طبقًا لطرح أهم الفرق الشيعية وصولًا إلى نتائج البحث ثم قائمة المصادر والمراجع طبقًا لتسلسلها في البحث وملخص باللغة الإنجليزية.

أ – التعريف بالشيعة:

لغة: تدور معاني لفظة الشيعة في اللغة حول معنى الصحبة والاتباع والأنصار فالشيعة اتباع الرجل وأنصاره وجمعها شيع وأشياع جمع الجمع ويقال شايعه كما يقال والاه من الوالي.[١] وردت كلمة شيعة ومشتقاتها في القرآن الكريم مرادًا بها معانيها اللغوية الموضوعة لها على المعاني التالية: بمعنى الفرقة أو الأمة أو الجماعة من الناس قال الله تعالى: ثُمَّ لَنَنزِعَنَّ مِن كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عِتِيًّا (مريم:٦٩) أي من كل فرقة وجماعة وأمة.[٢] وتأتي بمعنى الفرقة: قال تعالى: إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ] الأنعام:١٥٩(أي فرقًا وجاءت لفظة أشياع بمعنى أمثال ونظائر قال تعالى: وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا أَشْيَاعَكُمْ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ (القمر ٥١) أي أشباهكم في الكفر من الأمم الماضية [٣] وتأتي بمعنى المتابع والموالي والمناصر[٤]:(قال تعالى: فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَذَا مِن شِيعَتِهِ وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِي مِن شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ فَوَكَزَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ (القصص:١٥).[٥]

وتطلق الكلمة في الأصل على كل فرقة أو طائفة من الناس اجتمعوا على فكر واحد أو مبادئ معينة فهم شيعة أي كل واحد منهم يشايع الآخر أو يناصره وتطلق على اتباع

الرجل وأنصاره ولكن غلب هذا الاسم (الشيعة) على كل من يتولى عليًا وأهل بيته رضوان الله عليهم أجمعين إذا كان أصل كلمة شيعة في اللغة يعني الفرقة من الناس ويطلق على الجمع والمفرد والمذكر والمؤنث بمعنى الأنصار أو الأتباع – فإن الشيعة حاولوا أن يصرفوا كلمة شيعة إلى فرقهم ولكن لا ندري إلى أي فرقه من فرق الشيعة ولذلك فقد اختلف تعريفهم الاصطلاحي للكلمة عن تعريفات من سواهم ولذلك سنحاول أن نتعرف على كيف عرف الشيعة أنفسهم ثم ما هو تعريف أهل السنة للشيعة.

والمعنى اللفظي تطلق على الأنصار فإنها في الأصل تطلق على الفرقة أو الطائفة المعينة من الناس فأصل الشيعة الفرقة من الناس ويقع على الواحد والاثنين والجمع والمذكر والمؤنث بلفظ واحد ومعنى واحد وقد غلب هذا الاسم على من يتولى عليًا وأهل بيته رضوان الله عليهم أجمعين حتى صار لهم اسمًا خاصًا فاذا قيل فلان من الشيعة عرف إنه منهم وفي مذهب الشيعة كذا أي عندهم ويشير المفيد[٦] (ت ٤١٣ هـ) في التعريف الاصطلاحي للشيعة إلى الفرق بين دخول علامة التعريف (ال)على لفظ شيعة وعدم دخولها ثم يذكر معياره في تخصيص الشيعة بهذا الاسم فيقول إنه ليس كل متشيع لغيره على حقيقة ما ذكرناه من الاتباع يستحق التسمية بالتشيع ولا يقع عليه إطلاق اللفظ بأنه من الشيعة وإن كان متبوعة محقًا أو كان مبطلًا إلا أن سيسقط منه علامة التعريف ويضاف بلفظ من التبعيض فيقال هؤلاء من شيعة بني أمية أو من شيعة فلان فأما إذا أدخل فيه علامة التعريف فهو على التخصيص لا محالة لاتباع أمير المؤمنين صلوات الله عليه على سبيل الولاء والاتقاد لإمامته بعد الرسول بلا فضل ونفى الإمامة عمن تقدمه في مقام الخلافة وجعله في الاعتقاد متبوعًا لهم غير تابع لأحد منهم على وجه الاقتداء يعرف النوبختي[٧] الشيعة بقوله هي فرقة علي ابن أبي طالب المسمون شيعة علي في زمان النبي وبعده معروفون بانقطاعهم إليه والقول بإمامته.

والنوبختي يرى أن طائفة شيعة على كانت معروفة في زمان النبي وأهم ما يميزهم هو القول بإمامة علي والمفيد لا يكتفى بالقول أن الشيعة هم اتباع علي بل يضع في تعريفه بعض العقائد الشيعية كالنص على إمامة علي وإذا كان القدامى من علماء الشيعة قد حاولوا أن يركزوا في تعريفاتهم على ادعاء المتابعة لعلي والنص على خلافته فإنه من الملاحظ أن

الباحثين المعاصرين من الشيعة ركزوا على هاتين النقطتين فهناك من يذهب إلى القول بأن لفظ الشيعة يطلق على من يؤمن بأن عليًا هو الخليفة بنص النبي، ويرى ابن حزم يذكر أهم ما يميز الشيعي عن غيره وهو القول بأفضلية علي رسول الله وأحقيته بالإمامة كان شيعيًا حقًا حتى وإن خالف الشيعة.[٨]

وفي السياق نفسه يعرف الشهرستانى [٩] (ت٥٤٨هـ) الشيعة بأنهم هم الذين شايعوا عليًا على الخصوص وقالوا بإمامته نصًا وصية إما جليًا أو خفيًا واعتقدوا أن الإمامة لا تخرج من أولاده، وإن خرجت فبظلم يكون من غيره أو بتقية من عندهم ولعل هذا التعريف المختصر يتميز بالدقة لأنه يذكر بوضوح عقيدة النص على الإمامة التي يعتقدها الشيعة كما إنه يحدد الإمامة في أولاد علي وأنها لا تخرج منهم إلا بظلم من غيرهم أو بتقية من عندهم ومضمون هذا التعريف هو ما ذكره الجرجاني بعد ذلك (ت٨١٦هـ) [١٠]. وبعد هذه الآراء يمكننا القول إن تعريف الشيعة قد ارتبط أساسًا بأطوار نشأتهم فإذا سلمنا بأن بعض الصحابة مالوا إلى جانب علي لما كان يتميز به من صفات ولقرابته من رسول الله ومصاهرته إياه فلا يعقل أن يطلق على هؤلاء إنهم شيعة مثل فرقة الشيعة التي وجدت بعد ذلك أو الموجودة اليوم فالاختلاف بينهما واضح وخاصة في العقيدة وقد أشار إلى ذلك نشوان الحميري (ت٥٧٣هـ) وقسمهم إلى ثلاث فرق الأولى وهم الجمهور الأعظم يقرون بصحة إمامة أبي بكر وعمر وعثمان إلى أن غير الأخير السيرة وأحدث الأحداث. الثانية فرقة منهم أقل من أولئك عددًا يرون أن الإمام بعد رسول أبو بكر ثم عمر ثم علي ولا يرون لعثمان إمامة الثالثة فرقة منهم يسيرة العدد جدًا يرون عليًا أولى بالإمامة بعد رسول الله ويرون في إمامة أبي بكر وعمر إنها كانت من الناس على وجه الرأي والمشورة ويصوبونهم في رأيهم ولا يخطئونهم إلا أنهم يقولون أن إمامة علي كانت أصوب وأصلح[١١]. وهذه الفرق الثلاثة كانت في خلافة علي أي بعد سنة ٣٥هـ، وهي مخالفة لما عليه التشيع الحالي كما نرى.

اصطلاحًا: ومن الناحية الاصطلاحية فإن الشيعة علم على كل من يتولى عليًا وأهل بيته، حتى صار اسمًا لهم خاصة، فهم الذين فضلوا عليًا علي عثمان بن عفان رضي الله عنهم. فتعريف الشيعة مرتبط أساسًا بأطوار نشأتهم ومراحل التطور العقدي لهم، فالتشيع في العصر الأول غير التشيع فيما بعده، ولهذا كان الصدر الأول لا يسمى شيعيًا إلا من قدم

عليًا على عثمان ولذلك قيل شيعي وعثماني [١٢]. و قد تطور مفهوم الشيعة بعد ذلك ليصبح عقيدة لكل من قال بالنص على إمامة الإمام علي وآل بيته يقول الشهرستاني «الشيعة هم الذين تابعوا عليًا رضي الله عنه على الخصوص وقالوا بإمامته وخلافته نصًا ووصية إما جليًا، وإما خفيًا، واعتقدوا أن الإمامة لا تخرج عن أولاده [١٣]، فالتشيع والشيعة أساسه الاعتقاد بأحقية الإمام علي رضي الله عنه وذريته بالخلافة، وقد أطلق على الشيعة أسماء أهمها الإمامية الإثنى عشرية، الإسماعيلية، الزيدية، والرافضة.....

ب. ظهور الشيعة:

تباينت أقوال العلماء من في تحديد بذور التشيع وظهوره تبعًا لاجتهادات كل واحد فلا يستطيع أحد القول بفترة معينة بذاتها ظهور مصطلح "الشيعة" بما يحمله الآن من توجهات على المستوى السياسي والعقدي والفكري، ويمكننا القول بأن هذا المصطلح قد تطور تطورًا كبيرًا من خلال مناقشات وتجاذبات الشيعة أنفسهم وما حدث منهم مع بقية الفرق الأخرى ومن خلال الأحداث التاريخية الكثيرة التي صاحبت التشيع وتطوره وظهور الشيعة ونعرض لأهم الآراء التي تناولت نشأت وتطور الفكر الشيعي.

أولًا: نشأت التشيع والبذور الأولى له

١- الرأي الأول يرجى أن التشيع وجد مبكرًا في زمن النبي صلى الله عليه وسلم وعلى يديه حيث كان يدعو صلى الله عليه وسلم إلى التوحيد ومشايعة علي جنبًا إلى جنب. وقد تزعم هذا القول محمد حسين الزين من علماء الشيعة وآخرون [١٤] وهو ما ذكره النوبختي أيضًا في فرقة[١٥] وأكده الخميني [١٦] في عصرنا الحاضر، بل ذهب حسن الشيرازي إلى القول :بأن الإسلام ليس سوى التشيع، والتشيع ليس سوى الإسلام، والإسلام والتشيع اسمان مترادفان لحقيقة واحدة أنزلها الله، وبشر بها الرسول صلى الله عليه وسلم[١٧] وأضاف أنه قد سماهم بهذا الاسم رسول الله صلى الله عليه وسلم [١٨] حيث قال مشيرًا إلى علي عليه السلام: هذا وشيعته هم الفائزون.[١٩]

٢- الرأي الثاني ويذهب إلى أن التشيع ظهر في معركة الجمل حين تواجه علي وطلحة والزبير، وقد تزعم هذا القول ابن النديم حيث ادعى أن الذين ساروا مع علي واتبعوه سمّوا شيعة من ذلك الوقت.[٢٠]

٣- الرأي الثالث يرى أن التشيع بدأ يوم معركة صفين، وهو قول ابن حزم وأحمد أمين وبعض علماء الشيعة كالخونساري، وابن حمزة، وأبو حاتم.(٢١)

٤- الرأي الرابع يقول أنه وجد بعد مقتل الحسين رضي الله عنه، وهو قول كامل مصطفى الشيبي وهو شيعي؛ حيث زعم أن التشيع بعد مقتل الحسين أصبح له طابع يميزه.(٢٢)

٥- الرأي الخامس يدعى ظهور التشيع في آخر أيام عثمان وقوي في عهد علي رضي الله عنهما.(٢٣)

ظهور فرقة الشيعة

الرأي الأول: ذهب مفكرو الشيعة إلى أنها، كفرقة ومبادئ أساسية. ظهرت عقب اجتماع سقيفة بني ساعدة بعد إعلان خبر البيعة لأبي بكر الصديق رضي الله عنه حيث امتنع على بن أبي طالب واتباعه عن البيعة لأبي بكر وفي هذا تتفق جميع مصادر الشيعة(٢٤) وعلماء الاستشراق.(٢٥)

والحقيقة إذا قصدنا الميل القلبي إلى الإمام علي بن أبى طالب وآل بيت النبي صلى الله عليه وسلم وتقديمه للخلافة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فإننا نجد عدد قليل من الصحابة قد تبنى هذه الآراء منذ أن طرحت قضية الإمارة بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم وقد استمرت هذه الجماعة غير المنظمة واستمر هواها لا يتعدى الأمنيات إلى أن بويع الإمام علي بالخلافة بعد مثل عثمان رضي الله عنه ودارت الصراعات على السلطة بين علي وبين طلحة والزبير، ثم بينه وبين معاوية ثم بينه وبين الخوارج نستطيع أن نسمي من وقف مع الإمام علي ونصرة اسم الشيعة.

إلا أنه يجب أن يكون واضحًا لدينا أن وقفة الصحابة مع الإمام علي رضي الله عنه في بدء الفتن كانت بمعنى المناصرة والوقوف إلى جانب علي رضي الله عنه ليأخذ حقه في الخلافة بعد الخليفة عثمان، وأن من نازعه فيها فهو مخطئ يجب رده إلى الصواب ولو بالقوة. وكان على هذا الرأي كثير من الصحابة حيث رأوا أن عليًا هو الخليفة الشرعي الذي بايعه عموم البلاد الإسلامية ما عدا معاوية بن أبى سفيان الذي اشترط القصاص من قتلة عثمان بن عفان رضي الله عنه ومتعللًا معاوية بأنه صاحب الدم، لذا لا يجب أن يفهم أن هؤلاء هم أساس الشيعة ولا أنهم أوائلهم، حيث لم يكن منهم بغي على المخالفين لهم، فلم

يكفروهم، ولم يعاملوهم معاملة الكفار بل يعتقدون فيهم الإسلام، وأن الخلاف بينهم لم يعدُ وجهة النظر في مسألة سياسية وقد روى: إن عليًا كان يدفن من يجده من الفريقين دون تمييز بينهم.

الرأي الثاني ويؤرخ لنشأة الشيعة بعصر جعفر الصادق (٨٠.١٤٨هـ /٦٩٩.٧٦٥م) وهشام ابن الحكم(المتوفى سنة ١٩٠هـ/ سنة ٨٠٥ م) حيث ظهرت الشيعة كفرقة بالمعنى المتعارف عليه.[٢٦]

وفي هذا الصدد يوجد موقف ثالث يؤرخ لنشأة الشيعة بدعوى عبد الله بن سبأ التي ظهرت في أواخر عهد عثمان بن عفان رضي الله عنه يقول المقريزي " كان ابتداء التشيع في الإسلام أن رجلًا من اليهود في خلافة أمير المؤمنين عثمان بن عفان أسلم فقيل له عبد الله بن سبأ وعرف بابن السوداء، وصار يتنقل من الحجاز إلى أمصار المسلمين يريد إضلالهم.[٢٧]

وقد بالغت المصادر في ذكر أن لابن السوداء ودوره في محاولة إشعال الفتن وقتل عثمان رضي الله عنه ثم بعد ذلك في إفشال محاولات الصلح بين علي وطلحة والزبير ثم دوره بالكوفة عندما دعا إلى تعظيم الإمام علي بشكل يرفضه علي نفسه رضي الله عنه واستغوى الناس وخاصة من ليس لديهم فقه بالدين وادعى أن عليًا يستخصه، ويخرج إليه بإسرار لايخرج بها إلى غيره وعلي لا يعلم بذلك [٢٨] وأسس فرقة السبئية وتعددت الروايات في موطنه قيل: إنه من الحيرة [٢٩] بالعراق، وقيل:– وهو الراجح. إنه من أهل اليمن من صنعاء[٣٠]، وقيل أصله رومي [٣١] أظهر الإسلام في زمن عثمان رضي الله عنه، وكان من أشد المحرضين على الخليفة عثمان رضي الله عنه حتى وقعت الفتنة، وهو أول من أسس التشيع على الغلو في أهل البيت، ونشط في التنقل من بلد إلى بلد؛ داعيًا إلى نظريته في التشيع لأهل البيت وإلى إثبات الوصاية لعلي إذ إنه – كما زعم. ما من نبي إلا وله وصي، ثم زعم بعد ذلك أن عليًا هو خير الأوصياء بحكم أنه وصي خير الأنبياء. ثم دعا إلى القول بالرجعة [٣٢] ثم إلى أبعد من ذلك وهو القول بألوهية علي، وأنه لم يقتل بل صعد إلى السماء، وأن المقتول إنما هو شيطان تصور في صورته، وأن الرعد صوت عليّ، والبرق تبسمه، وحينما سمع خبر موت الإمام علي قال والله لو جئتمونا بدماغه في صرة لم نصدق بموته، ولا يموت حتى ينزل من السماء ويملك الأرض بحذافيرها.[٣٣]

ولو نظرنا إلى الروايات الثلاث لنشأة الفرق الشيعة لاتضح لنا من الناحية الفنية أن إطلاق اسم الشيعة أو التشيع على كل من أيد ووقف مع الإمام علي في إمارته يعتبر مفهوم فضفاض ولن يكون دقيقًا أن نؤرخ لنشأة فرقة الشيعة بهذا التعريف ولكن نشأة الشيعة بالمعنى الدقيق كانت أثناء خلافة أبي جعفر الصادق وهشام بن الحكم، والدليل على ذلك تنازل الحسن عن الخلافة لمعاوية بن أبى سفيان حيث أنه لو كانت ظهرت عقيدة التشيع بالمعنى المعروف لنا لأصبح تنازل الحسن رضي الله عنه خطأ دينيًا ولرفضه عامة الشيعة لأنهم كانوا بقية جيش علي عليه السلام الذين بايعوا الحسن قبل تنازله لمعاوية فلما تنازل الحسن على أن تكون له الإمارة بعد معاوية استمروا من حول الحسن في انتظار قضاء الله في معاوية وعودة الإمارة للحسن رضي الله عنه. ولكن سرعان ما تبرأ معاوية من عهده مع الحسن وادعى إنه لجاء إلى هذا كضرورة حرب ولم شمل المسلمين وقال قوله المشهور " إني كنت شرطت شروطًا ووعدت عداة، إرادة لإطفاء نار الحرب، ومداراة لقطع هذه الفتنة، فأما إذا جمع الله لنا الكلمة والألفة، وأمننًا الفرقة، فإن ذلك تحت قدمي".[٣٤]

ويشير ابن النديم في كتابة الفهرست إلى نشأة الشيعة بكتاب الإمامة، وكتاب الاستحقاق لعلي بن إسماعيل بن هيثم الطيار ثم بعد ذلك هشام بن الحكم الذي أرسى للمذهب وألف عدة كتب منها (كتاب الإمامة) و(كتاب الرد على من قال بإمامة المفضول) و(كتاب اختلاف الناس في الإمامة) و(كتاب الوصية والرد على من أنكرها) و(كتاب الرد على المعتزلة) و(كتاب الحكمين)[٣٥] ثم توالى تأليف الشيعة في الإمامة على هذا المنوال ولتأكيد عقدية النص والوصاية مثل ما كتبه الحسن بن موسى النوبختي وأبو جعفر بن محمد وأبى سهيل النوبختي، والسوسنجردي والطاطري وغيرهم.[٣٦]

يتضح لنا مما سبق أن مدلول التشيع في بدء الفتن التي وقعت في عهد علي رضي الله عنه كان بمعنى المناصرة والوقوف إلى جانب علي رضي الله عنه ليأخذ حقه في الخلافة بعد الخليفة عثمان، وأن من نازعه فيها فهو مخطئ يجب رده إلى الصواب ولو بالقوة. وكان على هذا الرأي كثير من الصحابة والتابعين، حيث رأوا أن عليًا هو أحق بالخلافة من معاوية بسبب اجتماع كلمة الناس على بيعته، ولا يصح أن يفهم أن هؤلاء هم أساس الشيعة ولا أنهم أوائلهم، إذ كان هؤلاء من شيعة علي بمعنى من أنصاره وأعوانه.[٣٧]

ومما يذكر لهم هنا أنهم لم يكن منهم بغي على المخالفين لهم، فلم يكفروهم، ولم يعاملوهم معاملة الكفار بل يعتقدون فيهم الإسلام، وأن الخلاف بينهم لم يعدُ وجهة النظر في مسألة سياسية حول الخلافة وقد قيل: إن عليًا كان يدفن من يجده من الفريقين دون تمييز بينهم. وقد أثمر موقف الإمام علي هذا فيما بعد، إذ كان تنازل الحسن عن الخلافة لمعاوية انطلاقًا من هذه المواقف الطيبة التي أبداها والده رضي الله عنهما. ولم يقف الأمر عند ذلك المفهوم من الميل إلى علي رضي الله عنه ومناصرته، إذ انتقل نقلة أخرى تميزت بتفضيل علي رضي الله عنه على سائر الصحابة، وحينما علم علي بذلك غضب وتوعد من يفضله على الشيخين بالتعزير، وإقامة حد الفرية عليه.(٣٨)

ولكن بالبحث الدقيق عن الشيعة والتشيع من الناحية الفنية يتضح أن إطلاق اسم الشيعة أو التشيع على كل من أيد ووقف مع الإمام علي في إمارته وتفضيله على غيره من الصحابة يعتبر مفهوم فضفاض وقد وجدت بعض الفرق المعتزلة وخاصة مدرسة البغداديين وإمامهم بشير بن المعتمر(المتوفى سنة٢١٠هـ ٨٢٥م) بتفضيلهم الإمام علي على الصحابة ومع ذلك فهم ليسوا شيعة بل هم أعداء الشيعة فكريًا وسياسيًا.(٣٩) ومن هنا يتضح لنا أنه ليس تفضيل الإمام علي على غيره هو ما يميز الشيعة عن غيرهم من الفرق الأخرى ولن يكون دقيقًا أن نؤرخ لنشأة فرقة الشيعة بهذا التعريف.

ولكن ما تنفرد به الشيعة ويمكن من خلاله التاريخ لنشأة الشيعة هو ظهور مفهوم (الوصية والنص) بمعنى الوصية من الرسول صلى الله عليه وسلم على إمامة أو خلافة علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

ومن هذا المنطلق يمكن القول بصحة ما ذهب إليه بعض المعتزلة من أن فترة إمامة جعفر الصادق هي التي نهض فيها هشام بن الحكم بدور واضح قواعد التشيع ومهندس بنائه الفكري هي الفترة التي يؤرخ بها لنشأة هذه الفرقة فالقول بالوصية لم يعرف قبل عصر هشام بن الحكم وهو الذي ابتدع هذا القول ثم أخذه عنه معاصروه ومن أتوا بعده مثل "الحداد " و"أبوعيسى الوراق " و" ابن الروندي" (٤٠) وهو ما أكده القاضي عبد الجبار.(٤١)

ج. الإمامة عند الشيعة (الحاكمية)

في البداية وقبل أن نتحدث عن الحاكمية عند الشيعة لابد من الإشارة إلى أن الحاكم أو الإمام أخذ عند الشيعة صورة مقدسة وقد غالت الشيعة في تفضيل الإمام ورفع درجته فوق البشر ووضعت له شروط ومعايير تصل إلى درجة القديس وسوف تتضح خلال البحث بل أن مصطلح الإمامة مصطلح من صنع الشيعة حتى أصبح اسمًا من أسماء بعض فرقهم، ومما لا شك فيه أن الفرق الأخرى تحدثت عن الإمامة كان بدافع الرد على الشيعة فلا نجد كتابًا يؤرخ لمسألة "الإمامة" أو الحاكمية إلا ويطرح رأي الشيعة لأن "الإمامة" هي المحور الذي تدور عليه عقائد الشيعة على اختلاف فرقهم، فهي بالنسبة لهم إحدى دعائم الدين فلا دين لمن لا يعتقد بإمامة الأئمة من علي وذريته [٤٢] ويشير د/ ضياء الدين الريس أن الشيعة هم أول من كتبوا في الإمامة كتابة علمية وأول من تصدوا لإثبات مذهبهم بالأدلة المنطقية، سواء كانت الأدلة مبنية على أساس ديني "ثيولوجيا" أو عقليًا هم الشيعة، ويؤكد على أن لهم السبق في خلق هذا النوع من العلم المسمى "بالإمامة" حيث إنهم هم الذين أوجدوه وأفردوا له مكانًا بين مباحث "علم الكلام" وإنهم في رأيه هم الذين اختاروا للإمامة مصطلحاتها الفنية.[٤٣]

وتتلخص الحاكمية عند الشيعة في نقاط عديدة من أهمها:

١- الإمامة من أصول الدين:

فالإمامة عندهم أصل من أصول الدين، وليست من المصالح التي تفوض إلى نظر الأمة، وبناء عليه يتم تعيين الحاكم بل هي ركن من أركان الدين، وقاعدة من قواعد الإسلام ولا يجوز لنبي إغفالها ولا تفويضها إلى الأمة، بل يجب عليه تعيين الإمام لهم[٤٤]. وهي بالنسبة لهم فرض من أجل الفرائض، وشرط أساسي لقبول الأعمال فلا تقبل الأعمال، ولا الفرائض إلا بإمام عدل وهي أصل عملية التعبد، وهي أفضل من جميع الأعمال البدنية لأنها مفتاح القبول وعليه ترى الشيعة أن من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية ولقد أورد الكليني أحاديث كثيرة يصنف فيها الإمامة في الأصول ويجعلها استمرارًا للنبوة، فقد روي عن أبي جعفر أنه قال: « بني الإسلام على خمسة أشياء الصلاة، والزكاة، والحج، والصوم والولاية، قال زرارة، فقلت وأي شيء من ذلك أفضل فقال: الولاية.[٤٥]

٢- الإمامة تكون بالنص والوصية:

النص والوصية عقيدة أساسية عند الشيعة فقد اتفقوا على أن الإمام، لا يتم تعيينه بالاختيار ولا بالعهد ولا البيعة ولا الشورى، وإنما يعين بالنص ويوصي به، وأشار الشهرستاني اتفاق الشيعة على هذا الأمر بقوله « يجمعهم القول بوجوب التعيين والتنصيص[٤٦]، فالإمام في نظرهم لا يستحق الخلافة لكفايته وتوافر الشروط المطلوبة فيه، بل لأنه تم تعيينه إمامًا بالنص وتمت الوصية له بالإمامة من قبل، ويرون أن عليًا رضي الله عنه عينه النبي صلوات الله عليه وأوصى له بالإمامة ويستدلون على ذلك بنصوص كثيرة « فعلي ليس الإمام بطريق الانتخاب بل بطريق النص عن رسول الله، وعلي أوصى لمن بعده وهكذا كل إمام وصي، وانتشرت كلمة الوصي بين الشيعة واستعملوها على مجال واسع[٤٧]. فلم تعد موالاة الإمام علي رضي الله عنه وأهل بيته كافية كي يكون المرء شيعيًا بل الاعتقاد "بالنص والوصية" معيار التمييز بين الشيعة وباقي الفرق، يقول د"محمد عمارة" « فلقد انقسمت الشيعة إلى فرق وجماعات وتيارات، إلا أنه اتفق جمهورهم على النص والوصية بالإمامة لعلي بن أبي طالب، وقد اختلفوا في أعيان الأئمة المنصوص عليهم من بنيه.[٤٨]

وترتب على قول الشيعة بالنص والوصية رفضهم إمامة أبو بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم وهذا الفكر أدى إلى اتهامهم بإدخال فكرة "السلطة الدينية" ونظرية الحكم الإلهي إلى الحياة السياسية الإسلامية وإن تمايزت النوايا واختلفت المنطلقات والغايات، ولكن النتائج عادت فاتحدت، فالنظرية هنا قد نشأت على يد الشيعة « كرفض لسلطة البشر الظالمة، وتعلق بالمطلب الرامي والداعي إلى استبدال هذه السلطة الإلهية العادلة بالسلطة البشرية الظالمة فنحن إذًا، وبقليل من التأمل أمام شكل قديم من أشكال "الفاشية" الحديثة.[٤٩]

٣- العصمة:

وهي نتيجة حتمية للقول بالاصطفاء والاختيار الإلهي للأئمة من خلال القول بالنص والوصية « فأما العصمة فيقصدون منها أن الأئمة كالأنبياء. معصومون في كل حياتهم ولا يرتكبون ذنوب صغيرة ولا كبيرة ولا تصدر عنهم أي معصية ولا يجوز عليهم الخطأ ولا النسيان، وحجتهم في ذلك هو أن الذي دعا إلى نصب الإمام هو جواز الخطأ على الأمة، فإذا جاز الخطأ أيضًا من الإمام لاحتجنا إلى هاد آخر، وهو مثله فيلزم من ذلك أن يكون

الإمام معصومًا.[٥٠] وانطلاقًا من هذا فقد عدوا العصمة شرطًا من شروط الإمامة، ومبدأً هامًا من المبادئ الأولية في عقيدة الشيعة في الإمام، وذهبوا في عصمته أنه لا مجال للخطأ في أفعاله مهما ظهر منها فهي خير ولا شيء فيه، وقد استدلوا لعصمة أئمتهم بأدلة نقلية مؤولة، وخلاصة مقالاتهم في هذا ما أشار إليه ابن حزم قائلًا «عمدة ما احتجت به الأمامية قولهم لابد من أن يكون الإمام معصومًا، عنده جميع علوم الشريعة يرجع الناس إليه في أحكام الدين، ليكونوا مما تعبدوا به على يقين.[٥١]

٤.المهدي و الرجعة:

وهي من عقائد الشيعة البارزة وتعني إمام منتظر يعود آخر الزمان فيملأ الأرض عدلًا كما ملئت جورًا.[٥٢] ففكرة الإمام الغائب أو المهدي المنتظر لها أسباب سياسية واجتماعية فرضتها الظروف الصعبة والمحن التي تعرضت لها الشيعة وانتقال الخلافة من أيديهم إلى معاوية بن أبى سفيان ثم المحنة الكبرى والفاجعة الأليمة حيث مقتل الحسين بن علي رضي الله عنهما وإننى أتفق مع الدكتور أحمد الكاتب حيث يقول: « إن فكرة المهدوية لا تختص بشعب دون آخر ولا بأمة دون أخرى، فقد عرفتها جميع شعوب الأرض حتى من غير المسلمين وذلك أن كل فريق يتعرض للظلم والاضطهاد يحلم بغدً أفضل وإمام عادل "مهدي" يملأ الأرض عدلًا بعد أن ملئت ظلمًا وجورًا.[٥٣]

حيث أن اللجوء إلى فكرة المهدي قد تقضي على اليأس الذي دب في نفوس الشيعة وأتباعهم وتعيد الأمل الضائع في الخلافة، وترسم لهم طريقًا للعودة إلى حقل الخلافة من جديد من خلال فكرة الإمام الغائب المنتظر وقد أحيط المهدي بجو غريب وهالة من الصفات الخارقة كالإخبار بالمغيبات والتنبؤات والقصص والروايات، كما تولد من فكرة المهدي فكرة أخرى هي النيابة الخاصة أو العامة عن الإمام المهدي، والتي شكلت خطرًا كبيرًا وأثرًا بليغًا بادعاء اللقاء به وأخذ التوجيهات والتوصيات والعلوم الدينية والأسرار الغيبية عنه « وقد اشتهر حوالي أربعة وعشرون نائبًا أو مدعيًا للنيابة الخاصة عن الإمام المهدي في فترة ما يسمى بالغيبة الصغرى التي امتدت حوالي سبعين عامًا من وفاة الإمام العسكري ».. وقد كان أكثر من ادعى النيابة عن المهدي سببًا في إحداث ثورات بخروجهم عن الخلافة فأدت إلى نتائج خطيرة في حياة الإسلام والمسلمين، هذا كله من جراء نظرية خرافية، هي نظرية "المهدية"

وهي نظرية لا تتفق وسنة الله في خلقه ولا تتفق والعقل الصحيح[٥٤] وترتبط بنظرية المهدي عقيدة أخرى ملازمة لها، لا تنفك عنها غالبًا، هي القول بالرجعة، فالشيعة الإمامية مثلًا ينتظرون رجوع المهدي المنتظر محمد بن حسن العسكري. وخروجه في آخر الزمان لينتقم من الأعداء وينتصر لهم ويمكن لهم في الأرض.

٥. التقية:

فالتقية تعني المحافظة على العرض أو النفس أو المال مخافة العدو فيظهر عكس ما يضمر، فهي كتمان ومداراة وتظاهر بما ليس هو الحقيقة، « والتقية عند الشيعة جزء مكمل لتعاليهم تواصوا به وعدوه مبدأ أساسيًا في حياتهم وركنًا من دينهم ورووا فيه الشيء الكثير عن أئمتهم، وبنوا عليه تاريخهم، فالأحداث التاريخية كلها أساسها إمام مختف أو متستر يدعو إلى نفسه في الخفاء [٥٥] وفي اللغة معناها التراجع والإخفاء بمعنى الكتمان وإظهار المرء غير ما يبطن. وفي الاصطلاح الشرعي تعني الحماية والحفظ الأصول الدين وأحكامه بحفظ النفس[٥٦] بل جعلت الشيعة التقية من الدين، ومن مقاصد الشريعة، ومن الطرق الواجب اتباعها والتستر وراءها حتى أصبحت عقيدة وديناً يتبع، فقد روى الكليني في أصوله عن عبد الله أنه قال: « تسعة أعشار الدين في التقية، ولا دين لمن لا تقية له.[٥٧]

د. الإمامة في تصور الإثنى عشرية (الحاكمية)

لقد ادعى الشيعة الاثنى عشرية بأن الرسول قد أوصى أو عهد على أن يكون الأمر من بعده صلى الله عليه وسلم إلى علي بن طالب، وإن الإمام ينبغي أن يعين طبقًا للوصية، وقد ساقت الاثنى عشرية عدة نصوص دينية، فضلًا عن عدد من الأحاديث وكلها تؤكد . كما ترى الشيعة إمامة علي وأبنائه وأبناء أبنائه من بعده حتى الإمام الثاني عشر[٥٨]. وقد تأولت الإمامية هنا بقول الله: (الذين يؤتون الزكاة وهم راكعون)[٥٩] فمن وجهة نظر الاثنى عشرية أن علي بن أبي طالب قد تصدق وهو راكع بخاتم يده، ولهذا فإن هذه الآية قد أمرت ونصت بولايته على المسلمين.[٦٠] وهذا الأمر (أي النص على علي) لم يصح، ولم ينقله أحد من أئمة النقل، ومما يؤكد هذا قول عمر بن الخطاب حين طعن رضي الله عنه وسئل العهد فقال: أن أعهد فقد عهد من هو خير مني " يعني أبا بكر " وأن أترك فقد ترك من هو خير مني".[٦١] يعني أن النبي لم يعهد. وكذلك قول علي للعباس حين دعاه الدخول إلى النبي

يسألا عن شأنهما في العهد، فأبى علي ذلك وقال: إن منعنا منها فلا نطمع فيها آخر الدهر، وهذا دليل واضح على أن عليًا علم أنه لم يوص ولم يعهد إلى أحد.[٦٢]

ولعل أشهر ما قيل في هذا المجال عن الإمام الرضا [٦٣]، عندما طلب منه المأمون أن يتولى الخلافة ـ فلما رفض الإمام الرضا ذلك ولاه المأمون العهد، وقد اضطر الخليفة المأمون إلى ذلك، لغاية في نفسه قضاها، كما ذكرت لنا كتب التاريخ. حيث كثر معارضوه وكان أغلب أعوانه من الفرس ومعظمهم من الشيعة، وبالتالي أراد أن يكسب الشيعة إلى جانبه بحجة أن الخلافة لابد أن تكون في آل البيت. وقد ذكرت لنا كتب الشيعة أن الإمام الرضا قد قبل بولاية العهد مكرهًا، قد نهاني الله عز وجل أن ألقي بيدي إلى التهلكة، فإن كان الأمر على هذا فافعل ما بدا لك، وأنا أقبل ذلك على أن لا أولي أحدًا، ولا أعزل أحدًا ولا أنقض رسمًا ولا سنة، وأكون في الأمر من بعيد مشيرًا، فرضي منه بذلك وجعله ولي عهده كراهة منه عليه السلام لذلك".[٦٤] وقد أكدت كتب الشيعة أن الإمام الرضا عندما عرض عليه المأمون الخلافة رد عليه قائلًا: إن كانت الخلافة لك وجعلها الله لك، فلا يجوز لك أن تجعل لي ما ليس لك وقد أكرهه المأمون على قبول ولاية العهد على حسب ما ذكرت لنا مصادر الشيعة.[٦٥]

ويشير البعض إلى أن الشيعة الاثنى عشرية تجمع على اعتبار الإمامة فريضة من الفرائض الإلهية، وركن من أركان الإيمان، فلا يصح الإيمان إلا بها ومعرفتها تتوقف عليها صحة الإيمان ودخوله الجنة والنجاة من النار، كما لا تقبل الأعمال إلا بها، بناء على تصورهم بأن الإمامة هي نص ووصية، وأن الولاية هي رئاسة الدنيا والدين نيابة عن الرسول صلى الله عليه وسلم، ومن هنا كان من الضروري بمكان أن يكون تصورهم للولاية يضاهي ذلك الذي تصوروا فيها النبوة والرسالة، بل ذهب بعضهم إلى القول بأن الولاية درجة فوق النبوة، حيث أورد النوبختي[٦٦] أن الشيعة يرون أنه لا يمكن أن تقام الفرائض وأن تقبل إلا بإمام عادل، حيث قالوا: "إن مقام النبي صلي الله عليه وسلم لا يصلح من بعده إلا لمن هو كنفسه، والإمامة من أجل الأمور بعد النبوة، إذ هي فرض من أجل فرائض الله، ولا يقوم بالفرائض، ولا يقبل إلا بإمام عادل.[٦٧] بل وتذهب الشيعة إلى أكثر من ذلك قال البحراني[٦٨]: " إن تمام الإسلام باعتقاد ولاية علي عليه السلام، ولا ينفع الإقرار بالنبوة من

جحد إمامة علي كما لا ينفع الإقرار بالتوحيد من جحد بالنبوة "[٦٩] وزعم البحراني أن الإمام علي قال " من لم يقر بولايتي لم ينفعه الإقرار بنبوة محمد صلي الله عليه وسلم".[٧٠]

وفي السياق نفسه يرى نعمة الله الجزائري[٧١] أن " الإمامة العامة فوق درجة النبوة والرسالة[٧٢]. ثم أعلن بوضوح عن وجود فارق جوهري بين الشيعة وبين غيرها من الفرق الإسلامية، فقال" لم نجتمع معهم على إله ولا نبي ولا على إمام، وذلك لأنهم يقولون أن ربهم هو الذي كان محمد صلى الله عليه وسلم نبيه، وخليفته بعده أبوبكر ونحن لا نقول بهذا الرب ولا بذلك النبي، بل نقول: إن الرب الذي كان خليفة نبيه أبو بكر ليس ربنا ولا ذلك النبي نبينا"[٧٣] وعن أبي جعفر قال: بني الإسلام على خمسة أشياء: على الصلاة والزكاة والصوم والحج والولاية، قال زرارة: فقلت: وأي شيء من ذلك أفضل؟ فقال الولاية أفضل، لأنها مفتاحهن، والولي هو الدليل عليهن، فقلت: ثم الذي يلي ذلك في الفضل؟ فقال: الصلاة "[٧٤]. ومنها الحديث الذي يشير إلى أن الولاية هي الأولى في ترتيب بناء الإسلام: "عن أبي جعفر قال: بني الإسلام على خمس دعائم: الولاية والصلاة والزكاة والصوم شهر رمضان والحج"[٧٥] والإمامة في رأي الشيعة ركن من أركان الدين لا يصح الإيمان إلا بها، ولا تقبل الأعمال إلا بها ومن هنا كان إنكار هذه الولاية في رأي أغلبهم مخرج من الملة. فقد لمحنا ذلك واضحًا جليًا من أقوال علمائهم السابقة، أمثال الحلي، والصدوق، والمفيد، والمجلس، ونعمة الله الجزائري.

ويرى البعض أن الولاية – عند الشيعة الأمامية الاثنى عشرية – تتوقف عليها قبول الأعمال وعدمها. فقد أورد كل من الكليني والمجلس أدلة مؤولة من القرآن والأخبار تتعلق بهذا الأمر في باب خاص لذلك. نذكر بعضًا منها: من القرآن تؤلوا قوله تعالى:(مثل الذين كفروا بربهم أعملهم كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف لا يقدرون مما كسبوا على شيء ذلك هو الضلل البعيد)[٧٦] روى علي بن إبراهيم في تفسير تلك الآية أنه قال: " من لم يقر بولاية أمير المؤمنين بطل عمله مثل الرماد الذي تجيء الريح فتحمله ... وأعلم أن الأمامية أجمعوا على اشتراط صحة الأعمال وقبولها بالإيمان الذي من جملته الإقرار بولاية جميع الأئمة عليهم السلام وإمامتهم والأخبار الدالة عليه متواترة بين الخاصة والعامة"[٧٧]. ولكونها من أعظم أركان الدين، فمعرفة الولاية أيضًا تعد من أهم ما يتوقف عليها صحة إيمان المسلم

ودخوله الجنة والنجاة من النار. فقد عقدوا بابًا يسمى " باب وجوب معرفة الإمام وأنه لا يعذر الناس بترك الولاية وإن مات ولم يعرف إمام زمانه أو شك فيه مات ميتة جاهلية وكفر ونفاق". في هذا الباب أخبار كثيرة، نذكرها واحدة منها ما روي عن بشير الدهان قال أبو عبد الله عليه السلام: قال رسول الله: من مات وهو لا يعرف إمامه مات ميتة جاهلية فعليكم بالطاعة، قد رأيتم أصحاب علي عليه السلام وأنتم تأمنون بمن لا يعذر الناس بجهالته. لنا كرائم القرآن ونحن أقوام افترض الله طاعتنا ولنا الأنفال ولنا صفو المال". (بيان) والمراد بميتة جاهلية الموت على الحالة التي كان عليها أهل الجاهلية من الكفر والجهل بأصول الدين وفروعه".[٧٨] كل هذه النصوص تدل لنا دلالة واضحة على أن الإمامة في رأي الشيعة الإمامية الاثنى عشرية من أصول الاعتقاد ومن أركان الإيمان والدين، وهي بمنزلة النبوة والرسالة أو فوقها، ومن ثم تعتبر الإنكار بها كفر مخرج من الملة.

وفي السياق نفسه أورد الكليني في أصول الكافي أحاديث كثيرة في هذا الباب يصنف فيها الإمامة في الأصول ويجعلها استمرار للنبوة، فقد روي عن أبي جعفر أنه قال: بني الإسلام على خمسة أشياء الصلاة، والزكاة، والحج، والصوم، والولاية، قال زرارة، فقلت وأي شيء من ذلك أفضل فقال: الولاية.[٧٩]

النص والوصية:

ومن عقائد الشيعة في أئمتهم عقيدة النص والوصية فلم تعد موالاة الإمام علي رضي الله عنه وأهل بيته كافية كي يكون المرء شيعيًا بل أصبح الاعتقاد " النص والوصية " معيار التمييز بين الشيعة وباقي الفرق الدينية الكلامية الأخرى، يقول " محمد عمارة " لقد انقسمت الشيعة إلى فرق وجماعات وتيارات، إلا إنهم اتفق جمهورهم على النص والوصية بالإمامة لعلي بن أبي طالب، وإن اختلفوا في أعيان الأئمة المنصوص عليهم من بنيه[٨٠] فقد اتفقوا على أن منصب الإمام، لا يتم تعيينه بالاختيار ولا بالعهد ولا البيعة ولا الشورى، وإنما يعين بالنص ويوصي به، وقد حكى الشهر ستأني اتفاق الشيعة على هذا الأمر بقوله ويجمعهم القول بوجوب التعيين والتنصيص[٨١]، فالإمام في نظرهم لا يستحق الخلافة لكفايته وتوافر الشروط المطلوبة فيه، بل لأنه تم تعيينه إمامًا بالنص وتمت الوصية له بالإمامة ممن قبله، ويرون أن عليًا رضي الله عنه عينه صلوات الله عليه وأوصى له بالإمامة ويستدلون على ذلك

بنصوص كثيرة جلية وخفية * فعلي ليس الإمام بطريق الانتخاب بل بطريق النص على رسول الله وعلي أوصى لمن بعده وهكذا كل إمام وصى من قبله، وانتشرت كلمة الوصي بين الشيعة واستعملوها.(٨٢)

ويتضح مما سبق أن قول الشيعة بالنص والوصية أدى بهم إلى رفض إمامة الشيخين وعثمان بن عفان والخلافة الأموية بعدها لأنهم رأوا أحقيتهم بهذا المنصب بالنص وبوصية الرسول صلى الله عليه وسلم وهذا الفكر أدى لاتهامهم بإدخال فكرة "السلطة الدينية "ونظرية الحكم الإلهي إلى الحياة السياسية الإسلامية التي كانت قائمة في الحضارة الأوروبية المسيحية بالعصور الوسطى، حتى وإن تمايزت النوايا واختلفت المنطلقات والغايات، ولكن النتائج عادت فاتحدت، فالنظرية هنا قد نشأت على يد الشيعة كرفض لسلطة البشر الظالمة، وتعلق بالمطلب الرامي والداعي إلى استبدال هذه السلطة الإلهية العادلة بالسلطة البشرية الظالمة، فنحن إذًا، وبقليل من التأمل أمام شكل قديم من أشكال " الفاشية " الحديثة.(٨٣)

العصمة:

العصمة وهي من عقائد الشيعة في الإمام وتعني لغة: الحفظ والوقاية: لإن عصم يعصم تعني: حفظ ووقي(٨٤) إذن العصمة في كلام العرب معناها: المنع، والعاصم المانع الحامي(٨٥) وفي المصطلح العقدي العصمة: لطف يفعله الله تعالى بالمكلف بحيث تمنع منه وقوع المعصية، وترك المعصية مع قدرته عليها.(٨٦) وبالتالي فهي تعني الامتناع عن الوقوع في الذنوب والمحرمات من قبل المعصوم بتوفيق إلهي مع عدم سلب القدرة على فعل المعصية. وهي عامة للأنبياء والرسل دون باقي المسلمين، لكن الشيعة الإمامية يضيفون الأئمة الاثنى عشر باعتبارهم مكلفين من الله لهداية البشر كما الأنبياء. وبالتالي فالمعصومون، أنبياء كانوا أو أوصياء (أئمة) لا يصدر عنهم أي ذنب سواء كان صغيرًا أو كبيرًا(٨٧) أما ابن تيمية فهو يرى أن عامة الجمهور اللذين يجوز عليهم الصغائر يقولون إنهم معصومون من الإقرار عليها. فلا يصدر عنهم ما يضرهم (٨٨). وقد اتفق علماء المسلمين كما يرى ابن تيمية على إنه لا يكفر أحد من علماء المسلمين المنازعين في عصمة الأنبياء والذين قالوا: إنه يجوز عليهم الصغائر والخطأ ولا يقرون على ذلك لم يكفر أحد منهم باتفاق المسلمين، فإن هؤلاء يقولون أنهم معصومون عن الإقرار على ذلك. ويستطرد قائلًا: أن الغزالي قد ذكر أن النبي يجوز عليه الخطأ، كما يجوز علينا.(٨٩)

تعد العصمة نتيجة حتمية للقول بالاصطفاء والاختيار الإلهي للأئمة من خلال القول بالنص والوصية فأما العصمة فيقصدون منها أن الأئمة – كالأنبياء – معصومون في كل حياتهم ولا يرتكبون صغيرة ولا كبيرة ولا تصدر عنهم أي معصية ولا يجوز عليهم خطأ ولا نسيان، وحجتهم في ذلك هو أن الذي دعا إلى نصب الإمام هو جواز الخطأ على الأمة، فإذا جاز الخطأ أيضًا من الإمام لاحتجنا إلى هاد آخر، وهو مثله فيلزم من ذلك التسلسل[٩٠] فقد عدوا العصمة شرطًا من شروط الإمامة، ومبدأً هامًا من المبادئ الأولية في عقيدة الشيعة في الإمام، وذهبوا في عصمته أنه لا مجال للخطأ في أفعاله مهما ظهر منها فهي خير ولا شر فيه، وقد استدلوا لعصمة أئمتهم بأدلة نقلية مؤولة وعقلية، وخلاصة مقالاتهم في هذا ما حكاه ابن حزم * وعمدة ما احتجت به الأمامية أن قالوا لابد من أن يكون الإمام معصومًا، عنده جميع علم الشريعة يرجع الناس إليه في أحكام الدين، ليكونوا تعبدوا به على يقين.[٩١]

الهدى والرجعة:

إحدى عقائد الشيعة أيضًا فكرة المهدوية أو الإمام المنتظر أو الغيبة وفي رأي الشيعة لها أسباب سياسية واجتماعية ودينية فرضتها الظروف الصعبة والمحن الهائلة التي تعرضت لها الشيعة وخروج الخلافة من أيديهم و انتقالها إلى معاوية وخاصة بعد المحنة الكبرى والفاجعة الأليمة وهي مقتل الحسين " يقول أحمد الكاتب: إن فكرة المهدوية لا تختص بشعب دون آخر ولا بأمة دون أخرى، فقد عرفها جميع شعوب الأرض حتى من غير المسلمين أو الموحدين وذلك أن كل شعب يتعرض للظلم والاضطهاد يحلم بغد أفضل وإمام عادل "مهدي " يملأ الأرض عدلًا بعد أن ملئت ظلمًا وجورًا.[٩٢] وكلمة المهدي اسم مفعول من هدى، يقال: هداه الله الطريق أي عرفه ودله عليه وبينه له فهو مهدي، وهي في كل هذا بمعناها اللغوي رجل هداه الله فاهتدى، ثم تراها تأخذ معنى جديدًا وهو إمام منتظر يأتي فيملأ الأرض عدلًا كما ملئت جورًا.[٩٣]

ومن هذا المنطلق فإن اللجوء إلى فكرة المهدي قد تقضي على اليأس الذي دب في نفوس الشيعة وأتباعهم وتعيد الأمل الضائع في الخلافة، وترسم لهم طريقًا للعودة إلى جو الخلافة من جديد من خلال فلسفة الإمام الغائب المنتظر وقد أحيط المهدي بجو غريب وهالة من الصفات الخارقة كالإخبار بالمغيبات والتنبؤات والقصص والروايات، كما تولد من فكرة المهدي فكرة أخرى هي النيابة الخاصة أو العامة عن الإمام المهدي، والتي شكلت خطرًا كبيرًا

وأثرًا بليغًا بادعاء اللقاء به وأخذ التوجيهات والتوصيات والعلوم الدينية والأسرار الغيبية عنه وقد اشتهر حوالي أربعة وعشرون نائبًا أو مدعيًا للنيابة الخاصة عن الإمام المهدي في فترة ما يسمى بالغيبة الصغرى التي امتدت حوالي سبعين عامًا من وفاة الإمام العسكري.[٩٤]

ثم ترتب على ادعاء النيابة عن المهدي حدوث ثورات بخروجهم عن الخلافة فأدت إلى نتائج خطيرة في حياة الإسلام و المسلمين ولو أحصينا عدد من خرجوا في تاريخ الإسلام وادعو المهدية وشرحنا ما قاموا به من ثورات، وما سببوا تشتيت للدولة الإسلامية وانقسامها وضياع قوتها لطال بنا القول، ولم يكفنا كتاب مستقل وهذا كله من جراء نظرية خرافية، هي نظرية " المهدية " وهي نظرية لا تتفق وسنة الله في خلقه ولا تتفق والعقل الصحيح[٩٥] وترتبط بنظرية المهدي عقيدة أخرى ملازمة لها، لا تنفك عنها غالبًا، هي القول بالرجعة، فالشيعة الإمامة مثلًا ينتظرون رجوع المهدي المنتظر – محمد بن حسن العسكري – وخروجه في آخر الزمان لينتقم من الأعداء وينتصر لهم ويمكن لهم في الأرض ويرتبط بالرجعة في اعتقادهم مصلح الغيبة وتعني الغيبة في اللغة أن تذكر أخاك من ورائه بما فيه من عيوب يسترها ويسوؤه ذكرها[٩٦] وتعني الغيبة البعد والتواري فيقال أوحشتني غيبة فلان وقد أطلت غيبتك أما في الاصطلاح فالغيبة مصطلح في الغالب يستخدمه بعض الشيعة ويقصدون به إمامًا غاب عن العالم وعن الأنظار حتى يأذن الله له بالظهور يملأ الأرض عدلًا كما ملئت ظلمًا وجورًا وتكون غيبته مصاحبة بإيمان من أتباعه أنه حي يرزق ويعيش بين الناس إلا أنه مخفي عن الأنظار وعقيدة الغيبة أو فكرة الإيمان بالإمام الغائب موجودة عند معظم فرق الشيعة وهي تختلف فيما بينها في تحديد الغائب فالسبئية (اتباع عبد الله بن سبأ) تؤمن بعودة علي بن أبي طالب وإنه يملك الأرض فقد ذكرانه لما بلغ عبد الله بن سبأ خبر نعي علي بن أبي طالب قال للذي نعاه كذبت لو جئتنا بدماغه في سبعين صرة وأقمت على قتله سبعين جلاد لعلمنا أنه لم يمت ولم يقتل ولا يموت حتى يملك الأرض.[٩٧]

ويرتبط بالغيبة مصطلح التقية والتقية في اللغة اسم مشتق من الحماية والدفاع والاتقاء والستر سواء كان قولًا أو فعلًا، وقيل معناها التراجع والإخفاء بمعنى الكتمان وإظهار المرء غير ما يبطن. وفي الاصطلاح الشرعي تعني الحماية والحفظ لأصول الدين وأحكامه بحفظ النفس.[٩٨] فالتقية المحافظة على العرض أو النفس أو المال مخافة العدو فيظهر عكس ما يضمر، فهي كتمان ومداراة وتظاهر بما ليس هو الحقيقة، والتقية عند الشيعة جزء مكمل

لتعاليهم تواصوا به وعدوه مبدأ أساسيًا في حياتهم وركنًا من دينهم ورووا فيه الشيء الكثير عن أئمتهم، وبني عليه تاريخهم، فالأحداث التاريخية كلها أساسها إمام مختف أو متستر يدعو إلى نفسه في الخلفاء.[٩٩] بل هناك من دلل على التقية وجعلها من الدين، ومن مقاصد الشريعة، ومن الطرق الواجب اتباعها والتستر وراءها حتى أصبحت عقيدة ودينا يتبع، فقد روى الكليني في أصوله عن عبد الله أنه قال: تسعة أعشار الدين في التقية، ولا دين لمن لا تقية له.[١٠٠]

وفي هذا الإطار نجد أن كل فرقة إذا مات إمامها تدعي بأنه غائب مدة كذا وسيعود ولهم في ذلك خلاف كبير ثم إنهم في انتظارهم الإمام الذي انتظروه يختلفون اختلافًا يلوح عليه حمق بليغ أما عند الشيعة الاثنى عشرية فقد نشأت فكرة الغيبة عندهم بأنه لما مات الحسن وهو الإمام الحادي عشر للشيعة الإمامية لم يكن له خلف ولم يعقب واقتسم ميراثه أخوه جعفر وأمه وبموت الإمام الحادي عشر كاد عرش الاثنى عشرية أن ينتهي إلا أن الإمامية الاثنى عشرية تذهب إلى أن الأرض لو بقيت بغير إمام لشاخت.[١٠١] فالإمام أمان لأهل الأرض وهو الحجة على أهل الأرض ولا دين بلا إمام وكان من أثر ذلك افترقوا ففرقة ذهبت إلى القول بغيبة الحسن العسكري وفرقة ذهبت إلى إمامة جعفر من بعده وفرقة أبطلت إمامة الحسن لأنه مات عقيمًا وفرقة قالت بأن للحسن العسكري ولدًا كان قد أخفى مولده وستر أمره لصعوبة الوقت وشدة طلب السلطان له فلم يظهر ولد في حياته ولا عرفه الجمهور بعد وفاته[١٠٢] فالإمام الثاني عشر محمد بن الحسن العسكري – هو الإمام القائم الغائب المنتظر وهو موجود من أيام أبيه الحسن العسكري وقد استتر وغالب لكثرة الأعداء من جهة ولقلة أنصاره وعدم خروجه وتصديه لقيادة الأمة الإسلامية والاضطلاع بمهام الإمامة[١٠٣] وقد قدموا عدة نظريات في تفسير ظاهرة الغيبة منها نظرية الحكمة المجهولة وقد مال الشيخ الصدوق إلى هذه النظرية واحتدم وجود حكمة في غيبته الإمام انطلاقًا من آثار حكمة الله في حجة المتقدمين وقال أن إيماننا بعصمة الإمام المهدي يقتضي منا التسليم بوجود حكمة وراء غيبه.[١٠٤]

وتجدر الإشارة هنا إلى أن مفهوم الغيبة يرتبط ارتباطًا وثيقًا بمفهوم التقية على الرغم من الاختلاف في مفهوم كل منها فإذا كانت التقية تعني الخشية والخوف أي أن الإنسان في عكس ما يبطن فإن الغيبة ما كان لها أن تتم دون الاعتقاد بالتقية ولهذا فإن الغيبة أثر مباشر من آثار التقية، والاثنا عشرية ترى أن السبب المباشر للتقية هو الفئة الباغية أو الظالمة التي

تقبض أحيانًا على شؤون المسلمين بيد من حديد بحيث إذا عارضها معارض فقد يدفع حياته ثمن هذا الاعتراض أو هذه المعارضة ولهذا يبرر الشيعة الغيبة بأنها من فعل الظالمين لكنها أبدًا ليست من فعل الله ولا من فعل الإمام الغائب ولا من فعل المسلمين.[١٠٥] وهناك أسباب أخرى أهمها هو محاولتهم إيجاد كيان مستقل للشيعة وبث الأمل في نفوس شيعتهم بأن الغلبة لهم في النهاية حتى يصبروا وقد تأثرت عقيدة الشيعة بالديانات الأخرى وخصوصًا الديانة اليهودية حيث أن لليهود نفس هذا المعتقد حيث يعتقدون بأن إيليا رفع إلى السماء وسيعود آخر الزمان ومما يدل ويؤكد تأثرهم باليهودية إن الإمام الغائب إذا عاد فإنه يحكم بحكم آل داوود ولا يحتاج إلى بيته.[١٠٦]

ومن هنا يمكنا القول بصحة ما ذهبت إليه الروايات بأن واضع هذه الرواية يهوديًا تلاعب بكتب الشيعة وإلا فلماذا فضل داوود على غيره من الرسل! ثم إن الله تعالى نسخ جميع الشرائح السابقة بشريعة محمد صلى الله عليه وسلم والحكم بشريعة منسوخة ارتداد عن دين الإسلام فإن كان شيخ شيوخ الشيعة الأول ابن سبأ اليهودي هو الذي وضع عقيدة النص على علي بالإمامة التي هي أساس تشيعهم فإن هناك ابن سبأ آخر هو الذي وضع السبيل لفكرة الإمامة بعد انتهائها حسيًا بانقطاع نسل الحسن أو إنه واحد من مجموعة وضعت هذه الفكرة لكنه هو الوجه البارز لهذه الدعوى هذا الرجل هو أبو عمر عثمان بن سعيد العمري الأسدي العسكري المتوفى في ٢٨٠ هـ[١٠٧]. زعم أن للإمام الحسن ولدًا قد اختفى وعمره أربع سنوات[١٠٨] وعلى الرغم من أن هذا – الولد– كما تعترف كتب الشيعة – لم يظهر في حياة أبيه الحسن ولا عرفه الجمهور بعد وفاته، ولكن هذا الرجل (أي عثمان من سعيد العمري) هو الذي يزعم أنه يعرفه، وإنه وكيله في استلام أموال شيعتهم والإجابة على أسئلتهم[١٠٩]. ومما يؤكد تأثر فكرة الغيبة عند الشيعة بالديانة اليهودية هو التشابه بين المهدي عند كل منها فعندما يعود مسيح اليهود يضم مشتتي اليهود من كل أنحاء الأرض ويكون مكان اجتماعهم مدينة اليهود المقدسة وهي القدس وعندما يخرج مهدي الرافضة يجتمع إليه الرافضة من كل مكان ويكون مكان اجتماعهم المدينة المقدسة عندهم وهي الكوفة. فقد جاء في بحار الأنوار عن أحد موالي أبي الحسن قال: سألت أبا الحسين عن قوله تعالى قال: وذلك والله أن لو قد قام قائمنا يجمع إليه شيعتنا من جميع البلدان وعن رفيد، مولى أبي هبيرة عن أبي عبد الله إنه قال له: يا رفيد كيف أنت إذا رأيت أصحاب القائم قد ضربوا فساطيطهم في الكوفة ".[١١٠]

وعند خروج مسيح اليهود يحيا الأموات من اليهود ويخرجون من قبورهم لينضموا إلى جيش المسيح وعندما يعود مهدي الرافضة يحيا الأموات من الرافضة ويخرجون من قبورهم لينضموا إلى معسكر المهدي وفي هذا يقول الشيعة فإذا قام القائم فيقال له قد قام صاحبك فإن أحببت أن تلحق به فالحق وإن أحببت أن تقيم في كرامة الله فأقم.[١١١] وعند خروج مسيح اليهود تخرج جثث العصاة ليشاهد اليهود تعذيبهم وعندما يعود مهدي الرفضة يخرج أصحاب النبي من قبورهم فيعذبهم فقد روي عن المجلسي عن أبي عبد الله قال هل تدري أول ما يبدأ به القائم قلت لا قال يخرج هذين رطبين غضين فيتبر قبرمها ويذرئهما في الريح ويكسر المسجد هذين أي أبي بكر وعمر[١١٢] وغير ذلك كثير من الحقائق التي تثبت العلاقة الوطيدة أو التأثر الواضح ما بين أفكار الشيعة الاثنى عشرية والديانة اليهودية.

الخاتمة

اتضح لنا من خلال البحث أن الأمة كانت الشغل الشاغل للشيعة بصفة عامة وأن فكرة التشيع مرت بخطوات عدة من الميل القلبي للإمام علي إلى أن أصبحت فرقة الشيعة بما تميزت به من خصائص عقائدية ومذهبية معينة غلب عليها التأويل لأسباب عديدة منها:

أ- دخول أصحاب المذاهب والديانات الأخرى.

ب- الجهل بالدين وعدم الفقه.

ج- تغليف المصالح الشخصية وأمور السياسة على الحقائق الإسلامية.

لذا لجأت الفرق الشيعية إلى إضفاء هالة من القدسية على منصب الإمام ثم على الإمام نفسه وجعلته معصوم ومكلف من الله لحكم البشر وترتب على هذه الأفكار نوع من أنواع احتكار السلطة من ناحية وفي نفس السياق قولهم بالظاهر والباطن أدى إلى وجود مبرر لجميع الأعمال الشريرة التي تقع على أي مجتمع، وهذا عكس تمامًا ما نادى به الإسلام من حرية وأعمال العقل وعمارة الكون ليكون الإنسان هو خليفة الله تبارك وتعالى في الأرض حيث لم يوصي الرسول صلى الله عليه وسلم ولا الإمام علي رضي الله عنه بالإمامة أو الخلافة لأحد وإنما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في شأن أمور الدنيا (أنتم أعلم بشئون دنياكم) وترك أمور الحياة السياسية تخضع للمصلحة العمامة دون تمييز أو تفرقة.

الهوامش

١- ابن منظور، لسان العرب، ج ٨، تحقيق عبد الله على الكبير وآخرون ص ١٨٨ مادة شيع.
٢- تفسير القرآن العظيم، للحافظ ابن كثير، مؤسسة قرطبة للطبع والنشر ١٣١/٢.
٣- جامع البيان عن تأويل أي القرآن لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري مؤسسة الرسالة ٢٠٠٠ ج ١١٢/٢٧.
٤- فتح القدير لمحمد علي الشوكاني دار الفكر بيروت ١٦٣/٤.
٥- تهذيب اللغة لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري دار إحياء التراث العربي بيروت ٢٠٠١ ٦٣/٣.
٦- المفيد: أوائل المقالات، تحقيق إبراهيم الأنصاري الزنجاني – ص٣٥.
٧- النوبختي: فرق الشيعة تحقيق عبد المنعم حنفي ط ١. دار الرشاد القاهرة .١٩٩٢. ص٢٨.
٨- ابن حزم: الملل والنحل تحقيق محمد إبراهيم ج٢. ص٢٧٠. دار الجبل بيروت.
٩- الشهرستاني: الملل والنحل صححه أحمد فهمي ج١ – دار الكتب العلمية بيروت ط٢ .١٩٩٢– ص١٤٤.
١٠- الجرجاني: التعريفات دار الكتب العلمية بيروت ط١ .١٩٨٨ ص١٢٩.
١١- نشوان الحميري: الحور العين، تحقيق: كمال مصطفى مطبعة السعادة مصر ١٩٤٨ص١٨٠.١٧٩.
١٢- علي محمد الصلابي: فكر الخوارج والشيعة في ميزان أهل السنه والجماعة ط١ ٢٠٠٧، ص٨٥.
١٣- الشهرستاني محمد أبى بكر: الملل والنحل، مكتبة جزيرة الورد، الإيمان ج١، ٢٠٠٦ ص١٠٦.
١٤- إحسان الهي ظهير الشيعة والتشيع، دار ترجمان السنة، لاهور باكستان ١٩٩٥ ص١٩.
١٥- النوبختي أبي محمد الحسن بن موسى النوبختي: فرق الشيعة، بدون ص ٣٩.
١٦- الحكومة الإسلامية، ص ١٣٦.
١٧- محمد السند، الشعائر الحسينية بين الأصالة والتجديد، قسم الشئون الفكرية والثقافية في العتبة الحسينية العراق ٢٠١١، ص١١.
١٨- محمد بن المهدي الحسيني الشيرازي، قضية الشيعة، ط ٢ كربلاء ١٩٩٩ص٣.
١٩- أخرجه بن عساكر في تاريخ دمشق ٣٣٣/٢٤ وابن الغطريف في جزئه عن أبي سعيد الخدري، وضعفه الألباني وقال موضوع.
٢٠- ابن النديم: الفهرست، ص ٢٤٩.

٢١- غالب بن علي عواجي، فرق تنتسب إلى الإسلام، ج١، المكتبة العصرية، جدة . السعودية، ط١، ٢٠٠١،٤، ص٣١٠. ٣١٦ .

٢٢- د. كامل مصطفى الشيبي، الصلة بين التصوف والتشيع، دار الأندلس للطباعة بيروت لبنان ١٩٨٢ ص٢٣.

٢٣- الغافقي، رسالة في الرد على الرافضة ص٤٢.

٢٤- النوبختي، فرقة الشيعة، ص٢.

٢٥- برنارد لويس، أصول الإسماعيلية والفاطمية والقرامطة، ت حكمت تلوت، دار الحداثة بيروت، ط١، ١٩٨٠، ص٨٣.

٢٦- علي سامي النشار، نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام ج٢ص ٢ ط٤ دار المعارف ١٩٦٩ .

٢٧- خطط المقريزي ج ٣ ص ٢٦٢.

٢٨- الهمزاني عبد الجبار أحمد الهمزاني، تثبيت دلائل النبوة، ج ٢ ص ٥٤٥، دار المصطفى للنشر.

٢٩- الفرق بين الفرق، ص٢٣٥.

٣٠- الطبري، تاريخ الطبري، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ٣٤٠/٤.

٣١- ابن كثير، البداية والنهاية، تحقيق علي شيرازي، دار إحياء التراث العربي ١٩٨٨ ص/١٧٣.

٣٢- الأشعري الحسن علي بن إسماعيل الأشعري: مقالات الإسلاميين اختلاف المصليين، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد المكتبة العصرية،٨٦/١.

٣٣- البغدادي أبي منصور عبد القاهر بن طاهر ين محمد البغدادي، الفرق بين الفرق، ص٢٣٤.

٣٤- المصدر نفسه: ص٥٨٦.

٣٥- ابن النديم: الفهرست، المكتبة التجارية الكبرى، القاهرة؛ ١٩٢٩ ص١٧٦.

٣٦- المصدر نفسه: ص١٧٧.

٣٧- شاه عبد العزيز علام حكيم، مختصر التحفة الاثنى عشرية، عربة الحافظ غلام محمد، محي الدين بن عمر الأسلمي تحقيق محي الدين الخطيب، المكتبة السلفية، القاهرة. ص٥.٦.٧.

٣٨- نفس المرجع ص٢٧٩.

٣٩- محمد عمارة، الإسلام وفلسفة الحكم، دار الشروق ١٩٨٩، ص١٣٥.

٤٠- تثبيت دلائل النبوة، ج،٤ ص ٥٢٨.

٤١- الأسدي، أبى الحسن عبد الجبار الأسدي، المغني ج٢٠ تحقيق عبد الحليم محمود ومراجعة إبراهيم مدكور وإشراف طه حسين ق١ ص١٢٧.

٤٢- أحمد ابن إبراهيم النيسابوري، إثبات الإمامة، دار الأندلس، لبنان، ١٩٩٦، ص١٣.

٤٣- د/ محمد ضياء الدين الريس، النظريات السياسية الإسلامية، دار المعارف القاهرة ، ط٤، ١٩٦٧ ص٩٥.

٤٤- ابن خلدون، المقدمة، ص٣٣٩.

٤٥- جمال الحسيني أبو فرحة، الخروج على الحاكم في الفكر السياسي الإسلامي، مركز الحضارة العربية، القاهرة، ط١، ٢٠٠٤، ص١٠.

٤٦- الكليني، أصول الكافي، ج٢، منشورات الفجر، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠٠٧، ص٤٦.

٤٧- أحمد أمين، فجر الإسلام، ص ٢٧٠.

٤٨- محمد عمارة، تيارات الفكر الإسلامي، دار الشروق، بيروت، لبنان، ط٢، ١٩٩٧، ص١٩٩.

٤٩- محمد عمارة، الدولة الإسلامية بين العلمانية والسلطة الدينية، دار الشروق، لبنان، ط١، ١٩٨٨، ص٢٣.

٥٠- أحمد أمين، ضحى الإسلام، ج٣، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط٢، ٢٠٠٧، ص١٦٤.

٥١- ابن حزم، الفصل في الملل والأهواء والنحل، مكتبة السلام العالمية الفلكي، ج٣، ص١٣.

٥٢- أحمد أمين، ضحى الإسلام، ج٣، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ٢٠٠٧، ص١٧٠.١٦٩.

٥٣- أحمد الكاتب، الإمام المهدي، الدار العربية للعلوم، بيروت. لبنان، ط٥، ٢٠٠٧، ص١١.

٥٤- أحمد الكاتب، الإمام المهدي، مرجع سابق، ص١٣.

٥٥- أحمد أمين، ضحى الإسلام، مرجع سابق، ص١٧٧.

٥٦- أحمد أمين، ضحى الإسلام، مرجع سابق، ص ١٧٨.

٥٧- عبد الحميد درويش، الإمامة والتقية، عالم الكتب، القاهرة، ط١، ٢٠٠٧، ص ٥٩.

٥٨- الكليني، أصول الكافي، مرجع سابق، ص ٢٠٨.

٥٩- د/ فيصل بدير عون علم الكلام ومدارسه، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط٢٠١٠،٦، ص١٢٦.

٦٠- سورة المائدة الآية رقم (٥٥).

٦١- فيصل بدير عون علم الكلام مدارسه مرجع سابق ص١٢٦.

٦٢- الإمام الرضا هو علي بن موسي الرضا ابن الإمام موسى الكاظ الإمام الثامن كنيته أبو الحسن ولقبه الرضا ولد في ١٤٨ هـ بالمدينة وتوفي في ٢٠٣ هـ لقب بغريب الغرب كونه دفن في بلاد فارس أن المستقرى لكتب الأحداث التاريخ يراه بعيدًا عن ذلك لما عرف عنه من طمعه لسلطة فهو كان مستعدًا لأي شيء في سبيل أن يبقى في السلطة.

٦٣- ابن خلدون المقدمة تحقيق عبد الواحد وافي، ج٢ مكتبة الأسرة ٢٠٠٦ ص٥٩٥.

٦٤- الشيخ الصدوق، الآمالي، تحقيق: قسم الدراسات الإسلامية، مؤسسة البعثة، قم، ط١، ١٤١٧ ص١٢٥.

٦٥- وانظر أيضًا: الشيخ الصدوق، علل الشرائع، ج١، كتاب تم إعداده من قبل المجمع العلمي، البيت بصورة إلكترونية، ص١٠٧.

٦٦- هو الحسن بن موسى بن الحسن بن محمد النوبختي، أبو محمد، فلكي عارف بالفلسفة، كانت تدعيه المعتزلة والشيعة، وهو من أهل بغداد، له تصانيف في الآراء والديانات، من كتبه: " فرق الشيعة"، و" الآراء والديانات "، و" احتصار الكون " وغيرها ... توفي سنة ٣١٠ هـ / ٩٢٢م. (خير الدين الزركلي، الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، بيروت: دار العلم للملايين، الطبعة الخامسة عشرة ، ٢٠٠٢) ص: ٢ / ٢٢٤م.

٦٧- النوبختي حسن بن موسى وسعد بن عبد الله القمي، كتاب فرق الشيعة، تحقيق د. عبد المنعم الخفني، (القاهرة: دار الرشاد، الطبعة الأولى سنة ١٩٩٢)، ص٣٣.

٦٨- هو هاشم بن سليمان بن إسماعيل الحسيني البحراني الكتاني التوبلي: مفسر إمامي. نسبته إلى (توبلي) و(كتكان) من قري البحرين، وشهرته البحراني، كما كتب هو عن نفسه في نهاية (إيضاح المسترشدين) في تراجم الراجعين إلى ولاية أمير المؤمنين. وله أيضًا (البرهان في تفسير القرآن)، و(الدر النضيد في فضائل الحسين الشهيد)، و(سلاسل الحديد) منتخب من شرح نهج البلاغة لابن الحديد، توفي سنة ١١٠٧ هـ / ١٦٩٦م. (الأعلام، المرجع السبق، ص. ٨/ ٦٦).

٦٩- هاشم بن سليمان البحراني الكتكاني، البرهان في تفسير القرآن، (الطهران: الطبعة الثانية)، ص٢٤.

٧٠- نفس المرجع السابق ص ٢٥.

٧١- هو نعمة الله بن عبد الله بن محمد بن حسين الحسيني الجزائري: أديب، مدرس من فقهاء الإمامية. نسبته إلى جزائر البصرة. ولد في قرية (الصباغية) من قراها، وقرأ بها ثم بشيراز فأصفهان. وعاد إلى الجزائر، وتوفي بقرية جايدر سنة ١١١٢ هـ / ١٧٠١ م. له كتب منها: (زهرة الربيع)، و(الأنوار النعمانية في معرفة نشأة الإنسانية) (الأعلام، ص . ٨/ ٣٩).

٧٢- نعمة الله الجزائري، زهر الربيع، (د. ن و د . س). ص١٢.

٧٣- نعمة الله الجزائري، الأنوار النعمانية في معرفة نشأة الإنسانية، (بيروت: مؤسسة الأعلمي) ص. ٢ / ٢٧٩.

٧٤- الكليني، أصول الكافي، كتاب الإيمان والكفر، باب دعائم الإسلام، الحديث رقم ٣، ص.٢.

٧٥- الكليني، أصول الكافي، مرجع سابق، ص١٧.

٧٦- سورة إبراهيم: ١٨.
٧٧- عبد الرحمن محمد سعيد دمشقه، عقيدة الشيعة في الإمامة، المرجع السابق، ص١٧٣ – ١٧٤.
٧٨- المرجع السابق، ص١٤٧.
٧٩- الكليني، أصول الكافي، ج٢، منشورات الفجر، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠٠٧، ص ١٩.
٨٠- محمد عمارة، تيارات الفكر الإسلامي، دار الشروق، بيروت، لبنان، ط٢، ١٩٩٧، ص١٩٩.
٨١- الشهرستاني، الملل والنحل، صححه أحمد فهمي، ج ١، دار الكتب العلمية بيروت، ط٢، ١٩٩٢، ص ١٠٦.
٨٢- أحمد أمين، فجر الإسلام، مكتبة النهضة المصرية، مصر، ط١٠، ١٩٩٧. ص٢٧٠.
٨٣- محمد عمارة، الدولة الاسلامية بين العلمانية والسلطة الدينية، دار الشروق، لبنان، ط١، ١٩٨٨، ص ٢٣.
٨٤- مختار الصحاح، ص٤٣٧، مادة عصم.
٨٥- ابن منظور، لسان العرب، ج١٢، ص٤٠٣، طبع المؤتمر العالي.
٨٦- الشيخ المفيد، النكت الاعتقادية، ج١٥، ص٣٧، طبع المؤتمر العالمي.
٨٧- العصمة حقيقتها أدلتها تأليف مركز الرسالة، ص٢٢.
٨٨- ابن تيمية منهاج السنة النبوية، ج١، ص٤٧٢، طبع مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ط٢، ١٩٨٩م.
٨٩- ابن تيمية مجموع فتاوى ابن تيمية، ج٣٥، ص١٠٠-١٠١.
٩٠- أحمد أمين، ضحى الإسلام، ج٣ دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط٢، ٢٠٠٧، ص١٦٤.
٩١- ابن حزم، الفصل في الملل والأهواء والنحل، ج٣، ص١٣.
٩٢- أحمد أمين، ضحى الإسلام، ج٣، ص.ص ١٦٩ – ١٧٠.
٩٣- أحمد الكاتب، الإمام المهدي، الدار العربية للعلوم، بيروت – لبنان ، ط ٥ ، ٢٠٠٧، ص ١١.
٩٤- أحمد الكاتب، الإمام المهدي، مرجع سابق، ص١٣.
٩٥- أحمد أمين، ضحى الإسلام، مرجع سابق، ص١٧٧.
٩٦- المعجم الوسيط باب غيب ولسان العرب ج١ ص٦٥٦.
٩٧- النوبختي: فرق الشيعة، مرجع سابق، ص٢٣.
٩٨- عبد الحميد درويش، الإمامة والتقية، عالم الكتب، القاهرة، ط ١، ٢٠٠٧، ص ٥٩.
٩٩- أحمد أمين، ضحى الإسلام، مرجع سابق، ص ١٧٨.
١٠٠- الكليني، أصول الكافي، مرجع سابق، ص٢٠٨.
١٠١- الكليني أصول الكافي باب أن الأرض لا تخلو من حجة ج١ ص١٧٩.

١٠٢- المفيد، الإرشاد، طبعة حيدر أباد الهند، ص٣٨٩، ١٨٨٥م.

١٠٣- فيصل بدير عون: علم الكلام ومدارسه، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة ط ٦ ، ٢٠١٠ ص١٢١.

١٠٤- الصدوق كمال الدين وإتمام النعمة، ص٢١. ٨٥.

١٠٥- فيصل بدير عون: علم الكلام ومدارسه، ص١٢٠.

١٠٦- الكليني الكافي ج١ مرجع سابق، ص ص٣٩٧.

١٠٧- الطوسي، أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي، الغيبة، تقديم أغا بزرك الطهراني، مطبعة النجف، ط٢، ١٣٨٥هـ . ٢١٤.

١٠٨- المرجع السابق، ص٢٥٨.

١٠٩- المفيد، الإرشاد، مرجع سابق، ص٣٤٥.

١١٠- محمد باقر المجلسي، بحار الأنوار الجامع لدرر أخبار الأئمة الأطهار، مخطوط، جامعة الملك سعود ص٢٩١.

١١١- الطوسي، الغيبة، مرجع سابق، ص٢٧٦.

١١٢- المجلسي، بحار الأنوار، مرجع سابق، ص٤٧.

المصادر والمراجع

١- ابن النديم: الفهرست، المكتبة التجارية الكبرى، القاهرة؛ ١٩٢٩.
٢- ابن تيمية مجموع فتاوى ابن تيمية، ج٣٥، بدون.
٣- ابن حزم: الملل والنحل تحقيق محمد إبراهيم ج٢. دار الجبل بيروت، بدون.
٤- ابن خلدون المقدمة تحقيق عبد الواحد وافي، ج٢ مكتبة الأسرة ٢٠٠٦.
٥- ابن كثير، البداية والنهاية، تحقيق علي شيرازي، دار إحياء التراث العربي ١٩٨٨م.
٦- ابن منظور، لسان العرب، ج ٨، تحقيق عبد الله علي الكبير وآخرون مادة شيع – بدون.
٧- إحسان الهي ظهير الشيعة والتشيع، دار ترجمان السنة، لاهور باكستان ١٩٩٥.
٨- الأسدي، أبي الحسن عبد الجبار الأسدي، المغني ج٢٠ تحقيق عبد الحليم محمود ومراجعة إبراهيم مدكور وإشراف طه حسين، بدون.
٩- الأشعري الحسن علي بن إسماعيل الأشعري: مقالات الإسلاميين اختلاف المصليين، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد المكتبة العصرية، بدون.
١٠- البغدادي أبي منصور عبد القاهر بن طاهر ين محمد البغدادي، الفرق بين الفرق – بدون.
١١- الجرجاني: التعريفات دار الكتب العلمية بيروت ط١ .١٩٨٨.
١٢- الشهرستاني: الملل والنحل صححه أحمد فهمي ج١ – دار الكتب العلمية بيروت ط٢ .١٩٩٢م.
١٣- الشهرستانى محمد أبي بكر: الملل والنحل، مكتبة جزيرة الورد، الإيمان ج١، ٢٠٠٦م.
١٤- الشيخ الصدوق، الآمالي، تحقيق: قسم الدراسات الإسلامية، مؤسسة البعثة، قم، ط١، ١٤١٧.
١٥- الشيخ المفيد، النكت الاعتقادية، ج١٥، طبع المؤتمر العالمي، بدون.
١٦- الصدوق، إكمال الدين وإتمام النعمة، بدون.
١٧- الطبري، تاريخ الطبري، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، بدون.
١٨- الطوسي، أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي، الغيبة، تقديم أغا بزرك الطهراني، مطبعة النجف، ط٢، ١٣٨٥.
١٩- العصمة حقيقتها أدلتها تأليف مركز الرسالة، بدون.
٢٠- الغافقي، رسالة في الرد على الرافضة، بدون.
٢١- الكليني، أصول الكافي، ج٢، منشورات الفجر، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠٠٧م.
٢٢- الكليني، أصول الكافي، كتاب الإيمان والكفر، باب دعائم الإسلام، الحديث رقم ٣ – بدون
٢٣- المعجم الوسيط باب غيب ولسان العرب ج١.- بدون.

٢٤- المفيد: أوائل المقالات، تحقيق إبراهيم الأنصاري الزنجاني، بدون.
٢٥- النوبختي حسن بن موسى وسعد بن عبد الله القمي، كتاب فرق الشيعة، تحقيق د. عبد المنعم الخفني، (القاهرة: دار الرشاد، الطبعة الأولى سنة ١٩٩٢)
٢٦- النوبختي: فرق الشيعة تحقيق عبد المنعم حنفي ط ١. دار الرشاد القاهرة ١٩٩٢.
٢٧- الهمزاني عبد الجبار أحمد الهمزاني، تثبيت دلائل النبوة، ج ٢، دار المصطفى للنشر، بدون.
٢٨- ابن تيمية منهاج السنة النبوية،ج١، طبع مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ط٢، ١٩٨٩م.
٢٩- أحمد ابن إبراهيم النيسابوري، إثبات الإمامة، دار الأندلس، لبنان، ١٩٩٦م.
٣٠- أحمد الكاتب، الإمام المهدي، الدار بالعربية للعلوم، بيروت – لبنان، ط ٥، ٢٠٠٧م.
٣١- أحمد الكاتب، الإمام المهدي، الدار العربية للعلوم، بيروت. لبنان، ط٥، ٢٠٠٧م.
٣٢- أحمد أمين، ضحى الإسلام، ج٣ دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط٢، بدون.
٣٣- أحمد أمين، ضحى الإسلام، ج٣، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط٢، ٢٠٠٧م.
٣٤- أخرجه بن عساكر في تاريخ دمشق وابن الغطريف في جزئه عن أبي سعيد الخدري، وضعفه الألباني.- بدون.
٣٥- برنارد لويس، أصول الإسماعيلية والفاطمية والقرامطة، ت حكمت تلوت، دار الحداثة بيروت، ط١،١٩٨٠م.
٣٦- تثبيت دلائل النبوة، ج٤، بدون.
٣٧- تفسير القرآن العظيم، للحافظ ابن كثير، مؤسسة قرطبة للطبع والنشر، بدون.
٣٨- تهذيب اللغة لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري دار إحياء التراث العربي بيروت ٢٠٠١م.
٣٩- جامع البيان عن تأويل أي القرآن لأبى جعفر محمد بن جرير الطبري مؤسسة الرسالة ج٢، بدون.
٤٠- جمال الحسيني أبو فرحة، الخروج على الحاكم في الفكر السياسي الإسلامي، مركز الحضارة العربية، القاهرة، ط١، ٢٠٠٤م.
٤١- خطط المقريزي ج ٣، بدون.
٤٢- د/ فيصل بدير عون علم الكلام ومدارسه، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط٦،٢٠١٠م.
٤٣- د/ كامل مصطفى الشيبي، الصلة بين التصوف والتشيع، دار الأندلس للطباعة بيروت لبنان ١٩٨٢م.
٤٤- د/ محمد ضياء الدين الريس، النظريات السياسية الإسلامية، دار المعارف القاهرة ، ط،٤ ١٩٦٧م.

٤٥- شاه عبد العزيز علام حكيم، مختصر التحفة الاثنى عشرية، عربة الحافظ غلام محمد، محي الدين بن عمر الأسلمي تحقيق محي الدين الخطيب، المكتبة السلفية، القاهرة، بدون.
٤٦- عبد الحميد درويش، الإمامة والتقية، عالم الكتب، القاهرة، ط ١، ٢٠٠٧م.
٤٧- عبد الرحمن محمد سعيد دمشقه، عقيدة الشيعة في الإمامة، بدون.
٤٨- علي سامي النشار، نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام ج ٢ص ٢ ط٤ دار المعارف ١٩٦٩م.
٤٩- علي محمد الصلابي: فكر الخوارج والشيعة في ميزان أهل السنة والجماعة ط١ ٢٠٠٧م.
٥٠- غالب بن علي عواجي، فرق تنتسب إلى الإسلام، ج١، المكتبة العصرية، جدة. السعودية،٢٠٠١م.
٥١- فتح القدير لمحمد علي الشوكاني دار الفكر بيروت، بدون.
٥٢- فيصل بدير عون: علم الكلام ومدارسه، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة ط ٦، ٢٠١٠م.
٥٣- محمد السند، الشعائر الحسينية بين الأصالة والتجديد، قسم الشئون الفكرية والثقافية في العتبة الحسينية العراق ٢٠١١م.
٥٤- محمد باقر المجلسي، بحار الأنوار الجامع لدرر أخبار الأئمة الأطهار، مخطوط، جامعة الملك سعود- بدون.
٥٥- محمد بن المهدي الحسيني الشيرازي، قضية الشيعة، ط ٢ كربلاء ١٩٩٩م.
٥٦- محمد عمارة، الإسلام وفلسفة الحكم، تيارات الفكر الإسلامي، الدولة الإسلامية بين العلمانية والسلطة الدينية، دار الشروق ١٩٨٩م.
٥٧- محمد عمارة، الدولة الإسلامية بين العلمانية والسلطة الدينية، دار الشروق، لبنان، ط١، ١٩٨٨م.
٥٨- محمد عمارة، تيارات الفكر الإسلامي، دار الشروق، بيروت، لبنان، ط٢، ١٩٩٧م.
٥٩- مختار الصحاح، مادة عصم – بدون.
٦٠- نشوان الحميري: الحور العين، تحقيق: كمال مصطفى مطبعة السعادة مصر ١٩٤٨م.
٦١- نعمة الله الجزائري، الأنوار النعمانية في معرفة نشأة الإنسانية، بيروت: مؤسسة الأعلمي، بدون.
٦٢- هاشم بن سليمان البحراني الكتكاني، البرهان في تفسير القرآن، الطهران: الطبعة الثانية، بدون.